الإدغام (المماثلة الصوتية)

دراسات في أصوات اللغة العربية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

داود، واذهب بنا ، فهذا لا تصل فيه إلا إلى الإدغام ؛ لأنك إنما ترفع لسانك من موضع هما فيه سواءٌ، وليس بينهما حاجز"0

واتفق مع ما سبق المبرِّدُ حيث يقول : " فأمَّا (ظلموا واقدا) فلا يلزم الخليل ؛ لأنَّ الواو قبلها ضمة ، وهي بمنزلة الألف في ظلما ؛ لأنها تحل من الجمع محل الألف من التثنية " 0

مما سبق يتبين الإجماع على امتناع الإدغام في مثل الموضع السابق لسببين هما :

1- لأن بين المثلين سواء كانا ياءين أم واوين مد ، وعند الإدغام يذهب المد 0
2- لأن " الواو " عندما يسبقها ضمة ، والياء عندما يسبقها كسرة يكمل المد فيهما فتصيران بمنزلة الألف ؛ لأنَّ الألف لا يكون ما قبلها إلا منها ، فلا يدغم 0

<u>أسباب الإدغام :</u>

تنحصر أسباب الإدغام في ثلاثة أشياء هي : (التماثل و التجانس و التقارب) :

أما التماثل فهو : أنْ يتفق الحرفان مخرجًا وصفة : كالباء في الباء ، والتاء في التاء ، وسائر المتماثلين ، وقد اعتُرض على هذا التعريف بأنه غير جامع ؛ لأنه لا يشمل الواوين من نحو: (آمنوا وعملوا) ، والياءين من نحو : (في يوسف) ، لعدم الاتفاق في المخرج ؛ إذ مخرج الواو والياء الأوليين الجوف ، ومخرج الواو الثانية الشفتان ، ومخرج الياء الثانية وسط اللسان ، مع أن الواوين في نحو (آمنوا واعملوا) متماثلان ، والياءين في نحو (في يوسف) متماثلان أيضا ، فالأحسن والأجمع في تعريف المثالين أن يقال : هما الحرفان اللذان اتحدا ذاتا أو اندرجا في الاسم فقوله : اتحدا ذاتا يتناول الباءين والتاءين والجيمين وهكذا من كل حرفين اتحدا في المخرج وفي سائر الصفات ، وقوله : أو اندرجا في الاسم أتى به لإدخال نحو الواوين والياءين في المثالين المذكورين لاندراج كل في اسم الواو والياء 0

وأما التجانس فهو : أنْ يتفقا مخرجًا ويختلفا صفة ، كالذال في الثاء ، والثاء في الظاء ، والتاء في الدال ، سواء أكانا في كلمة واحدة نحو : (أموال) ، أم في كلمتين نحو : (لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ)[النساء/113] ، وسواء أكان الاختلاف في صفة واحدة كالثاء والذال في نحو : (يَلْهَث ذَّلِكَ)[الأعراف/176] ، فهذان الحرفان مشتركان في الرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات ، ومختلفان في الهمس والجهر ، فالثاء مهموسة والذال مجهورة ، أم كان الاختلاف في صفتين كالذال والظاء في نحو : (إِذ ظَّلَمْتُمْ)[الزخرف/39] ، فالحرفان مشتركان في الجهر والرخاوة والإصمات ، ومفترقان في الاستعلاء وضده والإطباق

ومقابله ، فالذال مستفلة منفتحة ، والظاء مستعلية مطبقة ، أم كان الاختلاف في ثلاث صفات كالياء والجيم في نحو : (يَجْأَرُونَ) [المؤمنون/64] ، فهذان الحرفان مشتركان في الجهر والاستفال والانفتاح والإصمات ومفترقان في الشدة وضدها ، والقلقلة وضدها ، واللين وضده ، فالياء رخوة لينة غير مقلقلة ، والجيم شديدة مقلقلة غير لينة ، أم كان الاختلاف في أربع صفات كالتاء والطاء في نحو : (همت طائفة) ، فهما مشتركان في الشدة والإصمات ، ومفترقان في الهمس وضده والاستعلاء وضده والإطباق وضده والقلقلة وضدها ، فالتاء مهموسة مستفلة منفتحة غير مقلقلة ، والطاء مجهورة مستعلية مطبقة مقلقلة ، ولا يزيد الاختلاف بين الحرفين في الصفات على أربع صفات بالنسبة للحرفين المتجانسين0

وأما التقارب أن يتقاربا مخرجًا أو صفة أو مخرجًا وصفة " فأمَّا إدغام حرف في مقاربه فهو أن تبدل أحدهما من جنس الآخر وتدغمه فيه ، نحو : الحق كلدة وانهك قطنًا واسلخ غنمك وادمغ خلفـًا وما أشبه ذلك "، ويقع الإدغام في المتقاربين كما يقع في المتماثلين 0

ومما سبق يتبين أن للمتقاربين ثلاث صور هي :

الأولى : أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة ، كاللام والراء ، والتاء والثاء 0

الثانية : أن يتقاربا في المخرج ويتباعدا في الصفة كالدال مع السين ، والضاد مع الراء 0

الثالثة : أن يتقاربا في الصفة ويتباعدا في المخرج كالكاف مع الثاء ، واللام مع الميم 0

لا بد من تماثل حرفي الإدغام :

" وإذا ريم إدغام الحرف في مقاربه فلا بد من قلبه إلى لفظه ليصير مثلاً له ، لأنَّ محاولة إدغامه فيه كما هو محال، فإذا رمت إدغام الدال إلى السين من قوله تعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ)[النور/43] فاقلب الدال أولاً سيناً ، ثم أدغمها في السين فقل : (يكاسَّنا برقه) ، وكذلك التاء في الطاء من قوله: (وَقَالَت طَّآئِفَةٌ)[آل عمران/72] 0

وليس التقارب شرطـًا كافيًا للإدغام " فليس بمطلق أنَّ كل متقاربين في المخرج يدغم أحدهما في الآخر، ولا أنَّ كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما ، فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرِّمه الإدغام، ويتفق للمباعد من الخواص ما يسوِّغ إدغامه ، ومن ثمَّ لم يُدغِموا حروف (ضوي مشفر) فيما يقاربهما ، وما كان من حروف الحلق أدخل في الفم ، وأدغموا النون في الميم، وحروف طرف اللسان في الضاد والشين " 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006- 2007
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م